الأدب والفن في أسبوع

الفكاهة والكاريكاتير في الأدب العربي :

كان هذا عنوان محاضرة الأستاذ كامل كيلاني في دار الاتحاد النسائي يوم الجمعة الماضي ، وقد كان أكثر من هناك من الجنس الناعم ، أوانس وسيدات ، ولذلك رأى الأستاذ أن يستعمل نون النسوة في خطاب الحاضرين أو الحاضرات (على مذهبه) ولم يعبأ بنا ولا بالنحويين ... ولكن هل أرضاهن بهذا الصنيع ؟ أو لسن هن المطالبات بإلغاء نون النسوة ؟ وقد احتججن عليه بعد الفراغ من المحاضرة احتجاجاً رقيقاً ؛ وهن — وإن أنكرن نون الإناث — لم تفارقهن لوازمها في أثناء المحاضرة ، فهذه إحداهن تشتغل (بالتريكو) ولا يفوتها أن تبتسم لبعض الفكاهات التي تأتي في سياق المحاضرة ، وتلك أخرى تفتح حقيبة يدها وتستغرق في النظر إلى مرآتها وتصلح شيئاً من زينتها ... ولا تنتبه إلى المحاضرة إلا على ضحكات صواحبها من تلك الفكاهات . أفلا ترى الأستاذ على حق في تجاهلنا واستمساكه بنون النسوة ... ؟

بدأ الأستاذ كامل كيلاني بشرح لغوي خفيف لمعنى الفكاهة حتى قال : الفاكهة ثمرة الأرض والفكاهة ثمرة العقل . ثم قال إن الإنسان يبلغ بالفكاهة البارعة ما لا يبلغه بكثير الكلام ، واستشهد بما قاله « سويفت » مؤلف « جلفر » في بعض قصصه : « ثم صفعه في احترام وأدب » وبمقالة برنارد شو لأحد الموردات وقد قال له إنك تبغي المال من رواياتك ، قال له برنارد شو : وماذا تبغي أنت من أعمالك ؟ قال : الشرف . قال كل منا يسعى في طلب ما ينقصه .

ثم قال إن الأدب العربي زاخر بالفكاهات التي تجسم الأشياء والمعاني تجسيما « كاريكاتيريا » فتبرز المقصود إبرازاً بالغاً يشبه في الأدب فن « الكاريكاتير » في التصوير ؛ ومثل لذلك بقول الجاحظ في كيسان النحوي : « أعرف رجلا يسمع غير ما يقال له ، ويكتب غير ما سمع ، ويقرأ غير ما كتب ، ويفهم غير ما قرأ » وقد نظم هذا أحد الشعراء فقال :

تقول له زيد فيكتب خالداً ... ويقرؤه بكراً ويفهمه عمرا

ومما مثل به من هذه الصور الأدبية « الكاريكاتيرية » قول بعضهم :

أفرط نسياني إلى غاية ... لم يدع النسيان لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة ... مهمة أودعتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي ... وصرت أنسى أنني أنسى

وقول ابن الرومي :

إن تطل لحية عليك وتعرض ... فالخيال معروفة للحمير
علق الله في عذاريك نخلة ... ولكنها بغير شعير
لو غدا حكمها إليّ لطارت ... في مهب الرياح كل مطير

وقوله :

أبو سليمان لا نرضى طريقته ... لا في غناء ولا تعليم صبيان
له إذا جاوب الطنبور محتفياً ... صوت بمصر وضرب في خراسان
وتحسب العين فكيه إذا اختلفا ... عند التنغم فكي بغل طحان

وقول المتنبي :

وإذا أشار محدثاً فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وقول أبي الفرج في بعض قصصه بالأغاني : « ثم خرجت من الخوخة لحية حمراء يتبعها رجل » ولعل محرر « آخر ساعة » نظر إلى هذا عندما كتب منذ نحو عشر سنوات في الحديث عن رجل من رجال السياسة كان معروفاً بطول شاربيه : « ثم خرج من السيارة شاربان يتبعهما رجل » .

وقال لي الأستاذ كامل كيلاني ، وقد عبرت له عن استحساني لتسمية هذا الموضوع ، قال : كان بعض الغربيين ومن يحاكيهم يعيبون الأدب العربي بالمغالاة ، وهذا هو نوع من المغالاة نراه مطابقاً في التعبير لطريقة فن من الفنون الحديثة .

أبو القاسم الشابي :

ألقى الأستاذ صالح جودت محاضرة عن أبي القاسم الشابي ، يوم الخميس الماضي بنادي الاتحاد الأرثوذكسي . قال : عرف الأدب العربي هذا الشاعر لأول مرة في سنة ١٩٣٣ حينما نشرت له مجلة « أبولو » قصيدته المشهورة « صلوات في هيكل الحب » التي أثارت اهتماماً عظيماً وأنشأت مدرسة جديدة في الشعر الحديث . كان أبو القاسم يؤمن بالسمو ، ويرى أن الشعر ليس

إلا تصويراً للحياة في صورة رقيقة تتكافأ مع ما للشعر من قدسية الفن وجلاله ؟ ومصداق هذه النظرة في قصيدته التي أشرنا إليها ، هذه الأبيات في نجوى حبيبته :

أنتِ ، أنت الحياة في قدسها السا ... مي وفي سحرها الشجي الفريد
أنت فوق الخيال والشعر والفن ... وفوق النهى وفوق الحدود
أنت قدسي ومعبدي وصباحي ... وربيعي ونشوتي وخلودي

ثم قال : ولد أبو القاسم سنة ١٩٠٩ في بلدة توزر بتونس ، وحفظ القرآن ، ثم التحق بالمعهد الزيتوني ، ثم بكلية الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٩ وكانت وفاته سنة ١٩٣٤ في المنفى الذي اختاره لنفسه في مكان يقال له باب حومة الملوج .

وقال أحد الأدباء التونسيين : إن أكبر مؤثر في حياة الشابي ، موت حبيبته ، غير أننا لا نجد في شعره ما يشير إلى صحة هذه الواقعة . إن حبيبته موجودة في أكثر شعره ، أما موتها فلا أثر له .

أما المؤثر الثاني في حياة الشابي وشعره ، فهو أنه كان مجدداً جريئاً صاحب دعوة تقدمية كبيرة في الأدب التونسي ، أثارت عليه أدباء البيئة الجامدة المحافظة التي يعيش فيها ، فلقي منهم حربا شعواء . حاربوا آراءه في الأدب ، وأخيلته في الشعر ، كما أنه لقي من ناحية أخرى كثيراً من عنت الفرنسيين المستعمرين لبلاده ، لأنه كان في شعره الوطني فولتير العربي ، الذي دعا شعبه إلى الثورة من أجل الحرية في كثير من القصائد الصارخة ، ومنها قصيدة رائعة مطلعها :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي ... ولابد للقيد أن ينكسر

ولكن الشعب لم يستمع إلى هذه الصرخات المدوية ، ولم يثر على القيد ، فوقف أبو القاسم يتهكم ويتألم في قصيدة مدوية عنوانها إلى الشعب ، ومنها :

أنت يا كاهن الظلام حياة ... تعبد الموت ، أنت روح شقي
كافر بالحياة والنور ، لا يصغي ... إلى الكون قلبه الحجري
أنت دنيا يظلها أفق الماضي ... وليل الكآبة الأبدي
والشقي في الأرض شعب ... يومه ميت وماضيه حي

وهكذا اجتمعت على أبي القاسم حروب ثلاث ، حرب من الأدباء والشعراء الجامدين أو الحاقدين ، وحرب من الفرنسيين المستعمرين ، وحرب من تومة الشعب وعدم استجابته لصرخات الحرية . وقد كان كل هذا كفيلا بأن يهد كيانه ، فأصابته ذات الرئة ، وعاش عمراً قصيراً كعمر الزهر عند باب حومة الملوج ، يقرأ ، وينظم الشعر ، ويرعى الأغنام ، حتى مات ولما يتجاوز الخامسة والعشرين .

نشر الثقافة الأزهرية :

مما يحمد لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر اهتمامه بنشر الثقافة الأزهرية بين الشعوب العربية والإسلامية ، وقد تحدث أخيراً إلى أحد زعماء العرب فقال إنه يسعده أن يستطيع الأزهر إنشاء فروع له وتوجيه بعوث منه إلى كل البلاد الإسلامية ، ولكنه يرى أن على الأزهر أن يوجه اهتمامه أولا إلى الشعوب التي لا ثقافة لها ، وأن هذا هو ما اعتزمه ، إذ قرر إرسال بعوث إلى جنوب أفريقية وشرقها وإلى أوغندا وإرتيريا ، أما البلاد العربية التي تتوافر لها الآن عوامل الثقافة فهي في غنى عن ذلك ، ومع هذا فإن الأزهر مستعد لأن يمدها بالمدرسين كلما طلبت حكوماتها إليه هذا .

وبهذه المناسبة نلفت النظر إلى أمر يتعلق بنشر الثقافة الأزهرية في سائر البلاد العربية ، ذلك أن في الأزهر كثيراً من البعوث الوافدة إليه من مختلف البلاد الإسلامية ، ومن المفهوم طبعاً أن الغرض من هذه البعوث هو أن يتزود أفرادها من الثقافة الإسلامية بالأزهر ، ليتفقهوا بها قومهم إذا رجعوا إليهم ، ولكن كثيرين من هؤلاء يقضون الأعمار في مصر ، وتظل أرزاقهم من الأزهر جارية عليهم ، ولا يعودون إلى بلادهم . وأحسب أني لست بحاجة إلى أن أقول إن مصر لا تضيق بهؤلاء الإخوان ، فهي ترحب بهم دائماً ولا تعتبرهم غرباء . ولكن المسألة هي أنهم ، بإقامتهم الدائمة هنا ، يفوتون الغرض الذي تنشده منهم بلادهم ، والذي من أجله أرسلتهم إلى الأزهر .

العربية في الباكستان :

من أنباء الباكستان أن جماعة الثقافة العربية تطالب بتعميم تعليم اللغة العربية في المدارس ، حتى تصبح هي لغة التعليم هناك ، وأن من أغراض هذه الجماعة نشر الثقافة العربية في الباكستان ،

وأنها ترمى إلى تكوين جمهور يقرأ المؤلفات ودواوين الشعراء التى تصدر فى البلاد العربية .

وهذا أمر طبيعى ، فقد عرف المسلمون الهنود منذ الفتح الإسلامى بالإقبال على تعلم اللغة العربية ، وقد نبغ منهم فيها كثيرون فى الأدب وعلوم الدين ؛ ولغة التخاطب الحالية تحتوى على كثير من الألفاظ والتراكيب العربية . وشعور المسلمين فى الباكستان يتجه الآن نحو البلاد العربية ، وقد بدا أخيراً فى تأييدهم لقضية فلسطين ، ولا شك أن اللغة العربية وآدابها وثقافتها ، هى أهم ما يربطها بالبلاد العربية ، وهى وسيلتها إلى كتلة الجامعة العربية .

العربية وهيئة الثقافة الدولية :

عاد الأستاذ شفيق غربال بك من باريس ، حيث حضر اجتماع اللجنة التنفيذية لهيئة التربية والتعليم والثقافة الدولية (الأونيسكو) وهو عضو دائم فيها .

وقد قام الأستاذ شفيق بك بمساع لجعل اللغة العربية لغة رسمية لمؤتمر الهيئة إلى جانب اللغتين الانجليزية والفرنسية ، فكللت مساعيه بالنجاح .

ومن المعلوم أن هذه الهيئة تدعو إلى حسن التفاهم العالمى عن طريق التقارب الثقافى ، فمن أغراضها محاربة طرق التربية التى تغرس فى نفوس الناشئة فكرة السيادة العنصرية ، وهى لهذا تعنى بإعادة نشر التعاليم الديمقراطية فى ألمانيا واليابان .

وستعقد الدورة الثالثة لمؤتمر الهيئة العام فى بيروت ابتداء من يوم ١٤ أكتوبر القادم وستمثل به الدول العربية ، وتهتم الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، بتنسيق الصلة بهذا المؤتمر .

القصة والشعر :

ظهر من إحصاء فى الولايات المتحدة أن المجلات الخاصة بالشعر من أكسد المجلات ، ويقابلها المجلات القصصية التى تمد من أبوجها ؛ والحال عندنا تشبه ذلك من حيث قلة الاهتمام بقراءة الشعر والإقبال على قراءة القصص ؛ وإن كان ليس لدينا الآن مجلة خاصة بالشعر بعد مجلة « أبولو » التى كان يصدرها الدكتور زكى أبو شادى وقد تعطلت منذ سنين ؛ كما أنه ليس لدينا مجلة خالصة لفن القصة الرفيع بعد مجلة « الرواية » التى أدغمت فى « الرسالة » وأرى أنه يجب المبادرة بفك هذا الإدغام لضرورة الاحتفاظ بمستوى القصة باعتبارها فناً من فنون الأدب ، لأن التسابق على تقديم مواد ثانية للقراءة السهلة ، يكاد ينحدر بالقصة إلى مستوى هذه المواد .

كتابة التسلية :

فى مقال بمجلة النداء عنوانه « الصحافة المصرية ... تطورت !! » قال الأستاذ سلامه موسى :

« إن الكتاب الثقفين قد نشوا فى هذا المناخ الصحفى الجديد ، وصار دأبهم تسلية القراء دون أن ينفسوهم ، وهناك مجلات أسبوعية ليس فيها شىء آخر غير التسلية ، وهى حرب على الذكاء والفهم كما أنها تنشر الأمية السياسية بين القراء . والأب الذكى والأم المستنيرة التى تتبصر للمستقبل يجب أن يقاطعا مجلات التسلية حتى ينشأ أبناؤهما على جد ونقد وذكاء فى معالجة الشئون السياسية والاجتماعية ، لأن جرائد التسلية تبلد الذهن وتجعل القارئ يهتم بالتافه دون الجدى من الشئون ، ويصبح هذا الاتجاه خطته فى الحياة لا فى القراءة فحسب »

كتب مصرية لجامعة ألمانية :

طلبت إحدى الجامعات الألمانية إلى بعض المراسلين الألمان فى مصر ، أن يتصلوا بالمؤلفين المصريين ويطلبوا منهم نسخاً من مؤلفاتهم ليرسلوها إلى هذه الجامعة ، حتى تستطيع بذلك أن تعوض ما فقدته ، بسبب القنابل فى الحرب الأخيرة ، من المكتب والمخطوطات العربية التى كانت تحتويها مكتبتها .

معهد السينما :

اجتمعت لجنة النهوض بشئون السينما يوم الأربعاء الماضى برياسة وزير الشئون الاجتماعية ، لمواصلة بحث وسائل ترقية فن السينما ؛ وفى اجتماعها الأخير عهدت إلى يوسف وهبى بك وأحمد بدرخان ومحمد عبد العظيم ، وضع برنامج الدراسة فى معهد السينما المزمع إنشاؤه . وينتظر أن تبدأ الدراسة فى هذا المعهد فى العام الدراسى القادم ، وسيكون مستواه التعليمى مماثلا لمعهد التمثيل العالى ، وستتجه الدراسة فيه إلى الناحية النظرية والعملية فى وقت معاً .

العباسى